

الباب الأول

مقدمة

أ. بواعث البحث

اتفق الأصوليون، والفقهاء، وعلماء العربية على أنّ القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته¹. ولا يخفى أن هذا التعريف جامع على الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم من أنه: الكلام المعروف بالألف واللام، يعنى به كلام الله لفظه ومعناه، وخرج به الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية². والمعجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به³. والمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما⁴.

والمكتوب في المصاحف من حيث تناوله أياد الناس فيكون كتاب الهداية لدين الإسلام الموصوف بنظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، وأرحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة، وثروة، أو كسب وغنى، وهو

¹ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (بيروت: دار العلم للملايين، 1977م)، الطبعة العاشرة، ص21.
² القرآن ما كان لفظه ومناه من عند الله عزّ وجلّ بوحى جلي، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تبارك وتعالى، بالإلهام أو المنام، وقد يكون بوحى جلي، وليس الوحي الجلي شرط له بخلاف القرآن الكريم فإنه لا يكون إلا بوحى جلي، أن ينزل به الملك من عند الله تعالى بلفظه، في حين أنه لا تنحصر الأحاديث القدسية في كيفية من كيفية الوحي، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفية، كرؤيا النوم، والإلقاء في الروع، وعلى لسان الملك. وعلى هذا قد يكون الحديث النبوي بوحى، وقد يكون باجتهاد إلا أنّ الرسول لا يقر على اجتهاد خطأ. والحديث القدسي لا يكون إلا بوحى أعمّ من أن يكون جلياً أو غير جلي، فتجوز روايته بالمعنى لأنّ لفظه للرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك لا يجزي في الصلاة بل يطلها. محمّد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، (بيروت: دار الفكر، 1409هـ/1989م)، ص29-30.
³ محمّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1415هـ/1995م)، ج2، ص259.

⁴ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1421هـ/2000م)، الطبعة الحادية عشرة، ص16.

جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة سواء بسواء⁵، ذلك لشمولية مصدره لذي هو القرآن، حيث قال تعالى: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ. (الأنعام: 38).

والمنقول عنه بالتواتر، وخرج بالمنقول تواترا⁶ جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة، سواء أكانت مشهورة⁷ نحو قراءة ابن مسعود "متتابعات" عقيب قوله تعالى: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . (المائدة: 89)، أم كانت آحادية⁸ كقراءة ابن مسعود أيضا لفظ "متتابعات" عقيب قوله سبحانه تعالى: وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . (البقرة: 185)، فإن شيئا من ذلك لا يسمى قرآنا، ولا يأخذ حكمه⁹.

والمتعبد بتلاوته، وخرج به قراءات الأحاد، والأحاديث القدسية، إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها، لأنّ التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك¹⁰.

ومما ذكر الكاتب أنّ من على الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم كونه معجزا. يعدّه بالإجماع معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى، وإن كان أيّد بمعجزة كثيرة غير أنّ تلك المعجزة قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصّة، أمّا القرآن الكريم فهو للناس عامة، وفي كلّ وقت وحين، فعن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من الأنبياء نبيّ إلا أعطي من الآيات

⁵ حسن البناء، رسالة التعاليم، دب، ص2.

⁶ التواتر/المتواتر هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثله إلى منتهاه.

⁷ المشهور هو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر.

⁸ الآحاد هو ما صحّ سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور. السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن،

(بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م)، الطبعة الثانية، ص118، بتصرف.

⁹ محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ج1، ص22.

¹⁰ متاع القطان، المرجع السابق، ص16.

ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة¹¹.

وقد حمل القرآن دعوة التحدي إلى الناس عامة، وإلى العرب خاصة وقت نزول القرآن الكريم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور مثله مفتريات، أو بسورة من مثله، فقال تعالى: قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا. (الإسراء: 88). وقد تحداهم بأن يأتوا بعشر سور فقال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (هود: 13).

أما من حيث التحدي بالإتيان بسورة من مثله فقد قال تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. (البقرة: 23-24).

ولم تقف دعوة التحدي عند العرب خاصة، أو غيرهم، بل تعدت إلى الثقيلين (الإنس والجنّ عامة)، وذلك في قوله تعالى: قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا . (الإسراء: 88). وليس معجزة القرآن كشأن معجزات سائر الأنبياء، إذ كل معجزة كانت تنادي بوضوح معلنةً صفتها التي أعجزت بها، وتشير بصراحة إلى الجهة التي جاء منها الإعجاز، فيعلم الناس حينذاك ماذا في المعجزة من دلائل الإعجاز، وما فيها من القوة الظاهرة والقاهرة التي لا يتسنى لهم القيام بها¹².

¹¹ محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، (بيروت: دار الفكر، دت)، ج1، ص46.

¹² محمد الصادق عرجون، القرآن العظيم هدايته وإعجازه، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1966م)، ص153.

ويرى المتدبر في قصة موسى عليه السلام أن معجزة يده تتمثل في أنها مثل أيدي الناس، لحم ودم وعظم وعصب، لا تختلف مطلقاً عن أيدي البشر، إلا أن هنالك قدرة لا تُرى، هي قوة الله عز وجل التي تمد موسى عليه السلام بهذه المعجزات، وليست يده، والأمر نفسه في عصاه إذ هي في حد ذاتها مجرد عصا، مثل أي عصا أخرى، لا تخرج عن صفات العصي، ولكنها في يده تفعل الأعاجيب.

كذلك النبي عيسى عليه السلام، يهتف بالميت فيحيا، ويشير إلى الأكمه أو الأبرص فيشفى، وليس في صورة الذي يهتف به شيء مخالف لباقي الأصوات المعروفة للناس، بل هي مجرد كلمات تُنطق من فمه عليه السلام، فإذا هي حياة، وإذا هي روح تسري في ميت فتحييه، إذن هناك قوة قادرة قاهرة لا تُرى قد جعلت لهذه الكلمة وتلك الإشارة هذا الشأن والأمر العجيب المعجز.

أما القرآن الكريم فشأنه غير هذا الشأن، وأمره على خلاف هذا الأمر، فهو كلمات وألفاظ وعبارات، لا تختلف عما أَلْفها الناس مما يجري على ألسنتهم من كلام هو مما كان يدور على ألسنة العرب حيث قال تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ، (يوسف: 2)، ولكنّه تحدى به الرسول الكريم العرب جميعاً، بل الإنس والجن مع إن القرآن الكريم ليس له تلك المخلوقات العجيبة. ومن هذه التأملات أراد الباحث أن يبرز من إعجاز القرآن الذي تحدى به العرب، والإنس، والجن في الرسالة العلمية تحت العنوان:

"إعجاز القرآن البلاغي (دراسة بلاغية عن قصة يوسف عليه السلام)".

واختار الكاتب قصة يوسف دراسةً عن كشف نقاط بلاغية القرآن الجمالية، لأنها قد شغلت العلماء والفقهاء والأدباء والباحثين، فتحدث فيها من يُسّر له ذلك، فقامت عليها دراسات عدة، متناولة إياها من وجوه وزوايا مختلفة، بعضها من الناحية الاقتصادية وبعضها من ناحية الشرح والتفصيل وبعضها من ناحية الدروس والعبر، وغيرها من الناحية الاجتماعيّة والنفسية، وبعضها دراسة أدبية وغير ذلك. غير أنهم لم يقع على دراسة تناولتها من ناحية الإعجاز البلاغي.

وفي قصة يوسف، تناولت في جله الإعجاز البلاغي من استعارات وتشبيهات ومجاز وحذف وما إلى ذلك من ضروب البلاغة التي أعجزت أمراء البيان وبلغاء العرب وفصحاءهم، ومن غريب نظمه ودقته لم يأت القرآن موافقاً لسان العرب فقط، بل أتى بعضٌ منه على ما يوافق الأوزان العروضية، أما من حيث ربط القرآن بأوزان الشعر فإني لا أرى أن ذلك تنزيلاً من قدر القرآن ووضعه موضع الشعر، فالقرآن الكريم أرفع من أن يكون كذلك، ولكن العروض يعد علماء من علوم العربية، والقرآن عربي، وإنما تحدى القرآن العرب في لغتهم وعلومها، فلست أرى بأساً في هذا ما لم يمس القرآن بشيء مما لا يليق به، تنزيهاً له وملكانته، فذكرت ما وقعت عليه العين من الآيات التي وافقت في حروفها الساكنات والمتحركات أوزان الشعر العربي، وبعد ذلك تطرقت إلى التكرار، وهو ما تكرر من ألفاظ بالقصة، وليس معنى التكرار أنه زائد، وربما وردت اللفظة أو الآية مرات عدة بالسورة ولكن لكلٍ منها موضعها وسببها وفائدتها التي جاءت لأجلها.

والسورة يوسف وهي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص ففي أولها قوله تعالى "نحن نقص عليك أحسن القصص. . ." وكذلك طريفة في المضمون و الأحداث، من الرؤي

إلى الإلقاء في البئر إلى البيع في المصر إلى المرادة إلى السجن ثم الملك وغيرها من الأحداث كلها مما تفردت به السورة الكريمة و القصة العظيمة¹³.

ب. تعبير المسألة

لا بدّ على الباحث أن يحدّد المبحوث عنه في هذه الكتابة لتكون عميقة، وهو معرفة وجوه إعجاز القرآن البلاغي من خلال قصة يوسف عليه السلام ، و ذلك يكون بإجابة هذه الأسئلة من خلال الرسالة العلمية:

1. ما هي إعجاز القرآن البلاغي؟

2. ما هي وجوه إعجاز القرآن البلاغي من خلال قصة يوسف عليه السلام؟

ج. تحديد الموضوع

ذكر الباحث فيما مرّ عنوان الرسالة "إعجاز القرآن البلاغي (دراسة بلاغية عن قصة

يوسف عليه السلام)" ، و قد مسّت الحاجة أن يحرّر الباحث ال كلمة المستعملة المهّمة في عنوان

الرسالة سدّا لأبواب الخطأ و الغلط في فهم ما قصد الباحث عبر عنوان الرسالة، و هي:

كلمة " إعجاز "، بمعنى إثبات العجز لغيره، والمراد به إثبات القرآن عجز المخلوقين على

إتيانه من حيثية المعاني البلاغية، وهد لكونه موصوفاً لنسبة بعده وهو "البلاغي".

و"البلاغي" نسبة من البلاغة وهي عبارة من جموع علم البيان، والمعاني، والبديع من حيث

إن هذه الأمور الثلاثة ميزانا ومعيارا على حسن التركيب. و"قصة يوسف" المذكورة في سورة

يوسف.

¹³ أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، (عمان: دار الفرقان، 1409هـ/ 1989م)، ط1، ص10

د. أهداف البحث وأهمياته

و الأهداف المرجوة من هذا البحث العلمي:

1. معرفة إعجاز القرآن البلاغي .

2. معرفة وجوه إعجاز القرآن البلاغي من خلال قصة يوسف عليه السلام.

و لهذا البحث العلمي أيضا الأهميات أراد الباحث تحقيقها، وهي:

1. أن يكون نافعا لصاحبه و طلبة العلم الطامعين على المعلومات و العوارف الإسلامية.

2. أن يكون مصدرا و مرجعا للباحثين الآخرين.

3. أن يكون عطية نافعة لمكتبة جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية.

هـ. الدراسة السابقة

فأما الدراسات عن إعجاز القرآن البلاغي و قصة يوسف عليه السلام منها: ما كتبه عبد

الرحمن عبد القادر المعلمي، تحت العنوان *دروس وعظات وعبر في قصة يوسف عليه السلام* :

الإسكندرية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، دار القمة لتوزيع الكتاب، الطبعة الأولى، 2003.

و ما كتبه محمد الصادق عرجون، تحت العنوان *القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين*، القاهرة،

مكتبة الكليات الأزهرية، 1966م.

ووجه تفريق بين ماسيكتب الكاتب مع ماكتبوا هذين الباحثين لم يبحثنا بحثا خاصا معنى

الإعجاز القرآن البلاغي، مثل عبد الرحمن عبد القادر المعلمي، وكان اهتمام هذا البحث العلمي هو

إبراز الدروس والعظات التربوية من قصة يوسف عليه السلام. ثم كتبه محمد الصادق عرجون، وكان

اهتمام هذا البحث العلمي هو إبراز آراء العلماء المختلفة في إعجاز القرآن. فبذلك أن هذه الرسالة

العلمية يجرب أن يكشف معنى إعجاز القرآن البلاغي و وجوه إعجاز القرآن البلاغي من خلال قصة يوسف عليه السلام.

و. منهج البحث

1. البحثة:

في هذا البحث العلمي إستخدامها الكاتب بالبحث المكتبي (*library Research*)

يعنى يجمع البيانات من الكتب المتنوعة ذات العلاقة بالبحث. إعجاز القرآن البلاغي دراسة بلاغية عن قصة يوسف عليه السلام) تدل على أنها شئ مهم محتاج على التحليل والبيان، في هذا المجال يسرد الكاتب منهج التفسير الموضوعي لسورة القرآن بخطوات التالية¹⁴:

1. تعيين السورة المبحوثة عنها، فالكاتب هنا اختار سورة يوسف مبحثا.
2. العلم ببيد السورة من اسمها، وفضائلها، نوعها من مكيتها ومدنيها، عدد آياتها وغيرها حسب المحتاج منها.
3. تعيين المحور أي الأمر الجامع جزئيات الآيات في نسق واحد، فالمحور الجامع مما بحث الكاتب من سورة يوسف هو النقاط البلاغية منها.
4. إتمام الموضوع بما ورد من تفسيره وشرحه الموجه إلى المقصود الأول هو البلاغة.

2. البيانات ومصادرها:

أ. البيانات

¹⁴. أنظر نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن، (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، 2010م)، ط1، ص1-6، بتصرف.

البيانات المحتاجة في هذا البحث العلمي هي الآية (1) من سورة يوسف، و الآية (3 -4، الآية (8)، الآية (9)، الآية (14)، الآية (18)، الآيات (23-29)، الآية (30-31)، الآية (32)، الآية (36)، الآية (41)، الآية (42)، الآية (43)، الآية (44)، الآية (46)، الآية (50)، الآية (73)، الآية (80)، الآية (82)، الآية (83-84)، الآية (85)، الآية (87)، الآية (92)، الآية (99)، الآية (101)، الآية (102-104).

ب. مصادر البيانات

مصادر البيانات في البحث عن إعجاز القرآن البلاغي (دراسة بلاغية عن قصة يوسف

عليه السلام) تنقسم الي قسمين:

أ. المصادر الأساسية والرئيسية: القرآن الكريم

ب. المصادر الثانوية: ككتب ذات العلاقة بالمسائل المبحوثة عنه من الكتب التفسير

ك تفسير ابن كثير و التفسير ظلال القرآن و التفسير المنار و التفسير الدر المنثور في

التفسير بالمأثور و التفسير مفاتيح الغيب و التفسير روح المعاني و التفسير الموضوعي

لسور القرآن و التفسير الجامع لأحكام القرآن، والأحاديث كصحیح المسلم والرسائل

العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة المكتبة

العلمية التي ذات العلاقة نحو هذا البحث.

ج. طريقة جمع البيانات

الطريقة التي سلكها الكاتب لجمع البيانات، هي تعيين الآيات المتعلقة بالبحث بطريق

البحث على التفسير الموضوعي لسورة القرآن التي ذكرت النقاط البلاغية من خلال سور القرآن آية

آية، ثم ترتيبها حسب ترتيب الآيات من سورة يوسف، ثم تناولها بالشرح والبيان عن النقاط البلاغية الموجودة فيها، وذلك بنظر وتأمل على كتب التفاسير، والأحاديث وغيرها من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة المكتبة العلمية التي ذات العلاقة نحو هذا البحث.

د. طريقة تحليل البيانات

ولتحليل البيانات تعرض الكاتب في جمع هذه البيانات بدراسة ومطالعة بعض التفاسير كمراجع لهذا البحث ويهتم عمل الكاتب في تحليل البيانات بتطبيق الآيات المختارة بأسلوب التفسير البلاغي أي بيان القرآن من حيثية المعاني و البيان والبديع.

ز. خطة كتابة البحث

خطة الكتابة في هذا البحث العلم اشتمل على أربعة أبواب كما نبى في المضامين التالية:

الباب الأول: مقدمة التي تتكون من بواعث البحث و التعبير المسألة وأهداف البحث

وأهميته و الدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة الكتابة.

الباب الثاني: التعريف بإعجاز القرآن من معناه لغة واصطلاحاً، و وجوه إعجاز القرآن، و

التعريف بإعجاز القرآن من ناحية البلاغي.

الباب الثالث: معرفة النقاط البلاغية في قصة يوسف من التعريف بسورة يوسف، و معرفة

صور الإعجاز البلاغي فيها

الباب الرابع: الخاتمة تحوى على الخلاصة والتوصيات.